

قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

د. السيد محمود نبويان

الخلاصة

إنّ بيت المقدس هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهي الإسراء بالنبي الأكرم ونقطة شروع مراجعه. ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامي، ولا يخفي أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

للأسف هناك الكثير من رؤساء البلدان الإسلامية يضعون مصالحهم الدنيوية نصب أعينهم و يريدون المصالحة مع اعداء المسلمين أي إسرائيل وأمريكا، بخلاف ارادة شعوبهم و الشعوب الإسلامية.

في حين أن حل مشكل القضية الفلسطينية يمكن في تمسك الشعوب الإسلامية بتعاليم القرآن. يقدم القرآن الكريم حلولاً عدة منها: رفض ولاية الكفار- أي أمريكا وإسرائيل-، واتخاذهم عدواً باعتبارهم أعداء للإسلام، التحلي بالصبر والمقاومة في قتال إسرائيل، عدم الخوف من مكر العدو وتصرفاته العدائية والثقة بالنصر الإلهي، عدم مهادنة العدو، الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم وحفظ الوحدة بين المسلمين في العالم.

التمسك بهذه التعاليم من شأنه أن يثمر انتصار المسلمين و تحرير فلسطين. ان شاء الله.

الكلمات الأساسية: التعاليم، الولاية، المقاومة، عدم المهادنة و الوحدة.

استهلال

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامي، ولا يخفي أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

إنّ فلسطين هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهاي الإسراء بالنبي الأكرم | ونقطة شروع معرّاجه: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً} من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّّه هو السميع البصير}. ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

وممّا يدعو للأسف أنّ وضع العالم الإسلامي في الدفاع عن كيانه الاعتقادي وضع يرثى له، حيث استطاع الاستكبار العالمي - وعلى رأسه أمريكا وإسرائيل - أن يحظى ببعض التوفيق في أهدافه، خصوصاً مع وجود من هم في سدة الحكم في بعض البلاد الإسلامية ممّن هم أذنان وأدوات يستخدمها الغرب للحصول على المنافع المرجوّة لهم، فهؤلاء الحكام ممّن يعبد الهوى ولا غرض لديهم إلاّ صرف تأمين منافعهم الشخصية وإرضاء أهوائهم، ولا يقدّمون قدماً ولا يضعون أخرى إلاّ في مسير تحقيق أهداف أسياد الكفر والطغيان، فهم يريدون علناً - وعلى خلاف السابق - أن يقيموا علاقات دبلوماسية ورسمية مع إسرائيل التي غصبت أرض المسلمين وقتلت أبناء فلسطين وشتّتتهم شذّراً مذّراً.

وفي خضم هذه المشاكل والصعوبات نرى أنّ طريق نجاه المسلمين هو التوجّه نحو التعاليم القرآنية والعمل بها وتطبيقها وقطع الأمل من حكام البلدان الإسلامية، بمعنى أنّ المسلمين يستطيعون الانتصار على الكفّار والمشرّكين - وعلى رأسهم أمريكا المتسلّطة وإسرائيل الوحشية - في حال أن رجعوا إلى كتابهم الكريم وعملوا بتعاليمه السامية، فإنّ العمل بالتعاليم القرآنية هو طريق نجاه فلسطين من

ومن هنا نحن نذكر الآن بعضاً من أهمّ التعاليم القرآنية المنجية، والتي هي مورد حاجة ماسّة للعالم الإسلامي هذه الفترة:

أوّلًا: عدم قبول ولاية الكفار:

لقد أكد القرآن الكريم كثيرًا على النهي عن قبول ولاية الكفار من قبل المسلمين.

وكمثال على ذلك نشير إلى بعض آيات الذكر الحكيم في هذا المجال:

– قوله تعالى: Pودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتّخذوا منهم أولياء0.

– قوله سبحانه: Pلا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء0.

– قوله عزّ وجل: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ يخرجون الرسول وإيّاكم أن تؤمنوا بالله ربّكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرّون إليهم بالمودّة وأنا أعلم ما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل0 .

– قوله تبارك وتعالى: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتّفقوا إن كنتم مؤمنين0.

وهنا نقاط للبحث:

أ) معنى الولاية:

تأتي الولاية بمعنى الملكية في تدبير الأمور. وللمثيل على ذلك: فولي امرئ ما هو الشخص الذي يملك تدبير أموره وأمواله، ومع أنّ المرء مالك لأمواله، غير أنّ تدبير تلك الأموال إنّما هو بيد وليّه.

فهذا هو المعنى الأوّلي والأصلي لكلمة (الولاية)، كما تأتي هذه الكلمة وتستعمل بمعنى الحبّ والقيادة والنصرة كذلك .

نجد في الآيات سالفة الذكر أنّ سبحانه منع من الارتباط الولائي مع الكفّار، فالارتباط والعلاقة مع الكفرة من بعضي الدواعي

هو ذنب من كبائر الذنوب وفسق واضح وأمر قد يؤدي إلى للكفر، ومن يقيم هكذا علاقة ورابطة ولائية مع الكفّار يكون مشمولاً بالغضب الإلهي، حاله كحالهم بالضبط.

والسرّ الكامن وراء منع قبول الولاية مع الكفار – والذين يحبّون أن يكفر المؤمنون ويضحوا نظراءهم – التأثير السيئ لهذه الولاية على المؤمنين وبرز أفضية الانحراف لديهم عن المعارف الدينية. وفي واقع الأمر ظهور الولاية مع الكفّار هو فقد الإيمان والارتباط مع الله تعالى .

وبعبارة أخرى: إذا أعبرنا الكفّار أولياء لنا فسف نمتزج روحياً معهم شئنا أم أبينا، وهذا يستلزم التبعية لهم والتأثير بأخلاقهم وسائر شؤونهم الحياتية. وعندما يوالي فرد مؤمن كفّاراً فإنّ إيمانه وآثار ذلك الإيمان جفاءً وتفسد شيئاً فشيئاً وذاتاً وتصبح هباءً منثوراً . وأيضاً طبق الآيات القرآن الكريم وجود المودّة للكافرين أمر ممنوع.

وعليه، فقبول ولاية الكفّار مورد نهى الباري جلّ وعلا، سواء كانت الولاية بمعنى المحبّة أو النصرّة أو القيادة. وعلى هذا الأساس، فطبقاً للتعاليم القرآنية مدّ يد الصداقة نحو أميركا وإسرائيل هو تعاون معهم، وقبول قيادتهم أمر ممنوع بتاتاً .

(ب) كلّ امرئ يتّجه نحو ولاية الكفّار فيصبح منهم:

من وجهة نظر الكتاب العزيز قبول ولاية الكفّار أمر مذموم للغاية وباعث على تبديل المؤمن إلى كافر.

قال جلّ ثناؤه: يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّهم إنّهم إنّهم إنّهم لا يهدي القوم الظالمين0.

(ج) صفة المنافقين هي قبول ولاية الكفّار وكسب العزّة منهم:

من وجهة نظر القرآن الكريم فإنّ من بين المسلمين هم المنافقون فقط الذين يتّجهون نحو إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبلون بولايتهم.

قال تقدّست أسماؤه: P بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً إليماً الذين يتّخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتنون عندهم العزّة فإنّ العزّة إنّ جميعاً⁰.

وقال تعالت آلاؤه: P إنّ المنافقين يخادعون إنّ وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون إنّ إلا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل إنّ فلن تجد له سبيلاً * إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً⁰.

(د) مرضى القلوب يتّجهون نحو ولاية الكفّار ويخوّفون الناس من الأعداء:

يسمّي القرآن الكريم من يريد إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبل ولايتهم بـ «مريض القلب».

قال عزّ وجل: P فترى الذين قلوبهم مرضى يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى إنّ يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين⁰.

(هـ) تهديد المؤمنين في صورة قبول ولاية الكفّار:

بسبب نفرة الباري تعالى من قبول المؤمنين لولاية الكافرين وبسبب الأضرار العديدة لها على المسلمين، لذا يهدّد سبحانه المسلمين من قبول هذه الولاية.

قال سبحانه: P يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا إنّ عليكم سلطاناً مبيناً⁰.

وقال تبارك وتعالى: P ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدّم لهم أنفسهم أن سخطوا عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتّخذوهم أولياء ولكنّ كثيراً منهم فاسقون⁰.

(و) قبول ولاية الكفّار والاعتماد عليهم بناء للبيت على خيوط العنكبوت:

يقول الحق سبحانه في مورد خلو قبول ولاية الكفار من الفائدة ما نصّه: P مثل الذين اتخذوا من دون أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون0 .

ويقول جلّ وعلا: P قل من ربّ السماوات والأرض قل إنّ قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل إنّ خالق كلّ شيء وهو الواحد القهار0 .

فعليه، أيّ علاقة ورابطة مع أمريكا وإسرائيل هي ممنوعة من وجهة نظر القرآن الكريم، وستكون موجبة لخسران المسلمين وفشلهم.

(ز) علاّة النهي عن قبول ولاية الكفار:

يبين الكتاب العزيز علاّة النهي عن قبول ولاية الكفار باستدلالات متنوّعة:

(منها): أنّ عداوة الكفار مع أصل الإسلام وجرثومتها، وأنّهم يسعون لإبادته.

قال تعالى: P... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا0.

وقال سبحانه: P ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبع ملتهم قل إنّ هدى إنّ هو الهدى ولئن اتّبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من وليّ ولا نصير0.

وقال عزّ وجلّ: P وما نعموا منهم إنّ لا أن يؤمنوا باّ العزيز الحميد0.

(منها): أنّ الكفار لن يفوا أبداً للمسلمين بما تعاهدوا عليه وبصداقتهم.

يقول الباري تعالى: P كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إنّ لا ولا ذمّة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون... لا يرقبون في مؤمن إنّ لا ولا ذمّة وأولئك هم المعتدون0.

بناءً على ذلك فليس من الصحيح أن يستند المؤمنون على صداقة الكفار؛ لأنّّه لا اعتماد على صداقتهم ولا على عهودهم وما قطعوه على أنفسهم، فإنّهم متى ما غلبوا المسلمين سوف ينقضون عهودهم التي

قطعوها مع المسلمين ويجعلون صداقتهم الظاهرية تحت أرجلهم.

وطبقاً لآيات الذكر الحكيم فإنّ إظهار المودّة والتعامل مع أمريكا وإسرائيل وقبول قيادتهم وإقامة العلاقات الصميمة معهم، كلّ ذلك سينتهي بالضرر على المسلمين. وإنّ طريق نجات الإسلام وفلسطين هو النضال والكفاح ضدّ إسرائيل.

قال الإمام الخميني - وبعبارة جميلة جذّابة - : «علاقاتنا مع أمريكا علاقات مظلوم مع ظالم، علاقات مغير عليه مع مغير!». .

لقد لفت الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) نظر الشعوب الإسلامية إلى أنّ طريق الاستقلال والحرّية في العيش الكريم إنّما يكون بقطع العلاقة مع أمريكا والتي هي مصدر كلّ الهموم والمشاكل التي نعاني منها.

يقول: «أيّتها الشعوب المسلمة الشريفة... لأجل أن تعيشوا بحرّية واقعية وتصلوا إلى استقلال تامّ، عليكم بقطع العلاقة مع قوى الاستكبار العالمي، وبالخصوص أمريكا. لقد بيّنت مراراً وتكراراً أنّ العلاقة مع أمثال أمريكا هي علاقة الشعوب المظلومة والمقهورة مع ظالمها وقاهرها» .

ثانياً: العداوة مع إسرائيل وأمريكا:

قال الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه): «أمريكا هي الشيطان الأكبر» .

كما قال: «أمريكا العدو الأوّل للمسلمين وللمستضعفي العالم» .

كلّنا يعلم أنّ إسرائيل الغاصبة تأسّست عن طريق الاستكبارية العالمية، وبالخصوص دولة أمريكا، وأنّها تعمل جنائياتها المترامية الأطراف بدعم وافر من تلكم القوى.

وعلى هذا الأساس بيّن القرآن الكريم (مخاطباً المسلمين) أنّ الكفّار هم أعداؤكم الواضحون، ولأنّهم كالشياطين فهم أعداؤكم، وأنتم مكلّفون بعدائهم.

قال تعالى: إنّ الكافرين كانوا لكم عدوّاً مبيناً⁰.

وقال سبحانه: يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون.

وقال عز وجل: Pإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً.

ثالثاً: الصبر والمقاومة في النضال والكفاح مع إسرائيل:

من وجهة نظر القرآن الكريم الطريق الوحيد للانكسار على الأعداء هو الصبر والمقاومة.

قال تعالٰت أسماؤه: Pإن تمسككم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن بما يعملون محيط.

وقال تقدست آلاؤه: Pبلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين.

رابعاً: عدم الخوف من مكر وعداوة الكفار، والاعتماد على النصر الإلهية:

إن محلّ اعتماد واستناد المسلمين هو الباري جلّ وعلا، وهو الموجود الذي كلّ موجودات العالم معلولة له، وكلاهما مفتقرة ومحتاجة إليه، وهو القادر على كلّ شيء.

من هنا فليس من الصحيح أن يدخل المسلمون على أنفسهم الرعب والرهبنة من مجابهة أعداء لإسلام ورؤوس الكفر (مثل أمريكا وإسرائيل).

قال تعالٰى: Pالذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتَّبِعُوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.

وقال سبحانه: Pإن الله يدافع عن الذين آمنوا إن لا يحب كلّ خوفاً كفور * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

خامساً: إعمال الغلظة في مقابل العدو:

طبقاً لآيات القرآن الكريم يجب إعمال الغلظة في التعامل مع الكفار، فلا يصح إبراز الرقعة والتسامح والهوادة في مقابل أمريكا وإسرائيل الغاصبة.

قال عز ذكره: P يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن ا مع المتقين.

وقال تعالت أسماؤه: P فلا تطع المكذبين ودا لو تدهن فيدهنون.

سادساً: وظيفة مسلمي العالم هي الدفاع عن شعب فلسطين المظلوم:

إن وظيفة أي مسلم في الكفاح والجهاد للدفاع عن مستضعفي العالم، وبالخصوص الدفاع عن المسلمين المظلومين الفلسطينيين ضد الصهاينة الغاصبين.

قال عز وجل: P وما لكم لا تقاتلون في سبيل ا والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً.

سابعاً: السعي إلى الوحدة بين المسلمين:

من اللوازم المهمة لانتصار المسلمين على الكفار هي الوحدة فيما بينهم. إن للشعوب المسلمة قابليات كثيرة أوهبها ا تعالى لها، وفي صورة اتحادها سيكون انتصارها على الكفار سهلاً وبسيطاً.

من هنا نجد أن دأب أعداء الإسلام هو السعي لإيجاد التفرقة بين المسلمين وشق صفوفهم، ومع الأسف كانوا موفقين في ذلك.

يدعو القرآن الكريم - وفي كثير من آياته الشريفة - المسلمين إلى الوحدة ورأب الصدع.

من جملة ذلك قوله سبحانه: P واعتصموا بحبل ا جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة ا عليكم إذ كنتم

أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن لكم آياته لعلّكم تهتدون⁰.

في الآية سألنا الذكر المقصود من حبل القرآن ونبي الإسلام | وأوامره. هذا أولاً.

وثانياً: إنّ التكليف بالإطاعة والعمل بالكتاب والسنة هو تكليف جماعي واجتماعي لا فردي وشخصي.

وثالثاً: إنّ علاقة الأمر بالوحدة والنهي عن الفرقة هي بروز العداوة وحكومتها بين المؤمنين فيما لو لم تكن هناك وحدة بينهم .

في المقابل نجد أنّ عدم الوحدة وإيجاد التفرقة بين المسلمين – وذلك من وجهة نظر القرآن الكريم – موجبان لبروز نتائج صعبة ومرّة للغاية .

نشير فيما يلي إلى بعض منها :

1. هدّد القرآن الكريم الأمّة الإسلامية وأكد على أنّها لو لم تتّحد في الإيمان بالله تعالى والتعاليم والقيم الإسلامية فسوف يصبّ عليها أنواع مختلفة من العذاب الإلهي. وإحدى صور هذا العذاب الصعب تحقّق التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية وابتلاء بعضهم ببعض ووقوع النزاعات الدموية والحربية فيما بينهم، ونحن نشهد هذه الأيّام هكذا وضعية مع بروز التيارات التكفيرية والتمطرّفة في العالم الإسلامي إلى حيّز الوجود، أمثال داعش وأخواتها .

قال تعالى: P قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون⁰.

في تفسير الآية آنفة الذكر يوجد اتّفاق نظر بين المفسرين من الفريقين بأنّ التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية ووقوع الحرب والنزاع الدموي بينهم إنّما هو عذاب إلهي نازل من قبله تعالى على المجتمع الإسلامي.

نقل عن ابن عباس E: أنّّه لمّا نزل جبريل A بهذه الآية شقّ ذلك على الرسول O وقال: «ما بقاء أمّتي إن عوملوا بذلك؟ فقال له جبريل: «إنّما أنا عبد مثلك، فادع ربّك لأمتك»، فسأل ربّه أن لا يفعل

بهم ذلك، فقال جبريل: «إنَّ اﷻ قد أمَّنتهم من خصلتين: أن لا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم كما بعثه على قوم نوح ولوط، ولا من تحت أرجلهم كما خسف بقارون، ولم يجرهم من أن يلبسهم شيعاً بالأهواء المختلفة، ويذيق بعضهم بأس بعض بالسيف» .

2. إنَّ التفرقة في الدين والأمة الإسلامية مستلزمة لإعراض النبي ﷺ عن المفرِّقين. وبعبارة أُخرى: إنَّ من يسعى لبذر بذور التفرقة بين المسلمين ليس له أدنى ارتباط بالإسلام ولا بالنبي الأكرم ﷺ، ولن يكون النبي ﷺ معه أبداً، وتكليفه سيكون مع اﷻ المتعال.

قال سبحانه: Pإنَّ الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنَّما أمرهم إلى اﷻ ينبئهم بما كانوا يفعلون.

3. صفة المشركين والكفار هي إيجاد التفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية.

يؤكد القرآن الكريم على أنَّ الدين الإسلامي منطبق تماماً مع الفطرة الإنسانية، وفي مثل هذا الدين لا مكان للتفرقة والتشتت.

ومن هذا المنطلق يدعو القرآن المسلمين أن لا يكونوا كالمشركين الذين أوجدوا الفرقة وتشعبوا إلى عدَّة فرق ومجمعي.

قال سبحانه و تعالى: Pفأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة اﷻ التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اﷻ ذلك الدين القيِّم ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتَّقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلَّ حزب بما لديهم فرحون.

ومع الالتفات إلى أنَّ الشرك باﷻ من الوجهة القرآنية يعدُّ من الذنوب وليس معه مغفرة: Pإنَّ اﷻ لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنَّه سبحانه في هذه الآيات بعد ما يشير إلى أنَّ دين الإسلام هو دين الفطرة، ويطلب الناس بالتوبة والتقوى وإقامة الصلاة – وذلك باعتبار أنَّ الصلاة هي أهمُّ الأعمال وهي عمود الدين – يشير كذلك إلى أنَّ الشرك في المقابل هو أسوأ الذنوب وأكبر الموبقات، وبأمر المؤمنين أن لا يكونوا كالمشركين.

وفي بيان توصيف أخصِّ صفة المشركين في دين اﷻ يبيِّن سبحانه أنَّهم أوجدوا بأفعالهم اللامسؤولة

التفرقة في الدين، ممّا ولد فرقاّ وتيّارات مختلفة وعديدة، بحيث تتّجه كل فرقة من هذه الفرق نحو الأخذ بأرائها الخاصّة التي تعتبرها حقّاً دون الفرق الأخرى .

النتائج

توجد بعض النتائج المترتّبة على هذا البحث، أسردها فيما يلي:

1. قضية فلسطين والدفاع عنها قضية اعتقادية، لا مسألة تكتيكية ولا مسألة سياسية بحتة.
2. وظيفة جميع المسلمين نجاة فلسطين من نهير الاحتلال أمريكا وإسرائيل.
3. طريق نجاة شعب فلسطين المظلوم هو التوجّه والعمل بالتعاليم القرآنية.
4. يجب أن يمتنع مسلموا العالم عن أيّ نوع قبول لولاية الكفّار عليهم، كالصداقة والتعاون والقيادة من قبل أولئك الكفّار (أمريكا وإسرائيل).
5. إنّ الكفّار – وعلى رأسهم أمريكا و إسرائيل الغاصبة – يسعون لمحو الإسلام البسيطة.
6. لا يوجد أدنى وفاء للكفّار في عهودهم وموآثيقهم مع المسلمين. ومن هنا فلا يصحّ الاعتماد عليهم بأيّ وجه.
7. يجب على مسلمي العالم إظهار العداء مع أمريكا وإسرائيل؛ لكفرهما وشيطنتهما وكونهما عدوّين للإسلام والمسلمين.
8. المفروض التحلّي بالصبر والاستقامة والمقاومة في طريق الكفاح ضدّ الكفار، حتى الوصول للنصر.
9. لا مكان للخوف والرهبية من عداوة ومكر الكفّار؛ وذلك باعتبار أنّ النصر الإلهي سيشمل ويعمّ بنوب المسلمين فيما لو أخلصوا ونصروا دين الله.
10. وجوب النضال لنجاة الشعب الفلسطيني المظلوم.

11. إنَّ الوحدة بين المسلمين في أكبر عامل لانتصارهم في وجه أعدائهم، وإنَّ المتفرقة بين أبناء الإسلام هي صفة المشركين وموجة للخروج من الإسلام ولحلول الغضب والعذاب الإلهي ولوقوع الحرب والفتن الدموية بين المسلمين أنفسهم.

خاتمة

نأمّل - وذلك بالاتكال على الله سبحانه وتعالى وبالاعتقاد على الوحدة المنشودة - أن نشهد يوماً ما انتصار المسلمين على أمريكا ومحو إسرائيل الغاصبة والمجرمة من صفحة الوجود، وطبعاً هذا اليوم ليس بالبعيد إن شاء الله تعالى: {أليس الصبح بقريب} .

السيّد محمود نبويان / قمّ المقدسة

6 / محرّم الحرام / 1440 هـ . ق

26/6/1397 هـ . ش

المنابع

1- قرآن كريم

2- الطباطبائي،: سيد محمّد حسين، (1417ق)، الميزان في تفسير القرآن، دفتر انتشارات اسلامي جامعهي مدرسين حوزه علميه قم، قم.

3- طباطبائي، سيد محمد حسين، (1374)، ترجمه تفسير الميزان، ترجمه سيد محمّد باقر موسوي همداني، دفتر انتشارات اسلامي جامعه مدرسين حوزه علميه قم، قم، چاپ پنجم.

4- جوادى آملى، عبداق، (1378)، تسنيم، مركز نشر اسراء، قم.

5- زمخشرى، محمود، (1407ق)، : الكشاف عن حقائق غوامض تنزيل وعيون الاقويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربى، بيروت.

6- فخررازى، محمدبن عمر، (1420ق)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار احياء التراث العربى، بيروت.

7- الموسوى الخمينى، سيد روح ااق، (1379)، صحيفه امام، موسسه تنظيم و نشر آثار امام الخمينى ره، تهران.